ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

الموقف الشـــعبي والرسمي بإيالة طرابلس من عودة الحكم العثماني المباشـــر 1835م

د. عبدالمنعم امحمد فـــرحات*
قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم مسلاتة . جامعة المرقب ، ليبيا
aefarhat@elmergib.edu.ly

تاريخ الاستلام 3/5 / 2026م تاريخ القبول 13 / 5 / 2026م

The Popular and Official Stance in the Province of Tripoli on the Return of Direct Ottoman Rule in 1835

*Dr. Abdelmonem Mohamed Farhat
Department of History, Faculty of Arts and Sciences, Misrata, Al-Margib University
aefarhat@elmergib.edu.ly

Abstract

Modern and contemporary Libyan history contains a number of topics and issues that have not been objectively resolved in a radical way due to the overlap, interconnection, and sometimes contradiction of events. Perhaps the history of Arab-Turkish relations is one of the most important of these topics, as a definitive objective account has not yet been written about many facts and events. This is due to the long period of time that resulted in the diversity of political, economic, and social events and positions upon which Arab-Ottoman relations were built, including Libya, whose modern history is closely linked to Ottoman history. Undoubtedly, the difference in perspectives between the two sides (Ottoman and Libyan) makes the writing often inconsistent. Perhaps this research will reveal an aspect of that era and the national position on it.

Keywords: Popular, Eyalet of Tripoli, Ottoman rule, Official stance

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

الملخـــــــــص:

يحمل التاريخ الليبي الحديث والمعاصر العدد من الموضوعات والقضايا التي لم يفصل فيها موضوعيا بشكل جذري وذلك بسبب تداخل الاحداث وترابطها وتناقضها احيانا، ولعل تاريخ العلاقات العربية التركية تعد احد اهم تلك الموضوعات ، حيث لم يكتب بعد حولها الكلمة الموضوعية الفاصلة في الكثير من الوقائع والاحداث، وذلك نظرا لطول الفترة الزمنية التي ترتب عنها تنوع الاحداث والمواقف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي بنيت عليها العلاقات العربية العثمانية، والتي من بينها ليبيا، حيث ارتبط تاريخها الحديث ارتباطا وثيقا بالتاريخ العثماني ومما لاشك فيه أن اختلاف الرؤى بين الطرفين (العثماني ،الليبي) يجعل الكتابة في الكثير من الاحيان غير متطابقة، ولعل بحثنا هذا يظهر جانبا من تلك الحقبة والموقف الوطني منها.

الكلمات المفتاحية : الشعبي ، إيالة طرابلس، الحكم العثماني ، الموقف الرسمي

المقدمـــــــة :

تعد مســـألة الوجود العثماني في البلاد العربية ولاسيما ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) من الموضوعات القديمة الحديثة والشائكة التي يصعب الفصل فيها بشكل قاطع وذلك لعدة أسباب منها : اختلاف وتباين وجهات النظر بين المهتمين بهذا الجانب فمنهم من يرى بأنهم سبب تخلف العرب وسقوطهم في يد القوى الاستعمارية، بينما يرى آخرون بأنه من الضروري دراسة العلاقات العربية التركية وفق رؤية جديدة وموضوعية ويستدل أصحاب هذا الرأي بأن بلاد السعودية واليمن والمغرب لم يكونوا تحت الإشراف الرسمي للدولة العثمانية ومع ذلك فإنها لا تختلف عن غيرها من البلدان الأخرى[1].

وقد انعكس مبدأ أصحاب الرأي الأول بوضوح على إعداد المناهج التعليمية في ليبيا خاصة المتعلقة بمادة التاريخ الحديث المقررة على النشء في بعض المراحل التعليمية، حيث عملت تلك المناهج على ترسيخ فكرة الاحتلال والاستغلال بالنسبة للدولة العثمانية للبلاد العربية، وذلك من خلال التركيز على حركات المقاومة ومحاولة الانفصال والاستقلال الذاتي التي جرت في بعض المناطق عن الدولة العثمانية[2] دون التطرق لما يعرف بعملية التنظيمات التي شهدتها البلاد خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما أنها أغفلت الحديث عن مسالة استنجاد بعض من أهالي طرابلس للوالي العثماني بإسطنبول يطلبون منه ضم الايالة الى ظله ورعايته[3]

وبالنظر إلى المصادر الرسمية المتمثلة في بعض الكتب المصدرية وكذلك بعض المراسلات الرسمية الصادرة عن مشائخ وأعيان بعض المناطق يتضح لنا أن ما يطرحه أصحاب مبدأ التسلط والتخلف والغبن والمقاومة لم ينطبق على كافة مناطق الولاية، حيث تبين لنا الوجه الآخر للعلاقات العربية العثمانية بصفة عامة و(الليبية) بصفة خاصة المختلف تماماً عما ذكر آنفا، حيث نجد الترحيب والمباركة وتقديم المساعدة الطوعية لرجال الحكومة العثمانية، سواء أكان ذلك إبان فترة مجيئهم الأولى للبلاد في منتصف القرن السادس عشر، أو أثناء عودة حكمهم المباشر للبلاد سنة 1835م، وهو ما سنتعرف عليه بشكل أوضح من خلال بحثنا هذا .

انتهت سلطة الدولة العثمانية بشكل رسمي على ولاية طرابلس الغرب باستيلاء القرمانليين على مقاليد الحكم سنة 1711م بعد صراعات سياسية وعسكرية مع أنصار السلطان العثماني بإسطنبول، وبذلك لم يعد لاسطنبول أي سلطة على البلاد إلا اسمية فقط[4]

وبالرغم من مباركة أهالي طرابلس الغرب وتأييدهم لهذا التحول إلا أن ذلك لم يسلم هو الآخر من القلاقل والثورات من قبل بعض الزعماء المحليين خاصة في أواخر الدولة القرمانلية[5]

وقد استمر حكم القرمانليين للبلاد مدة 124 سنة شهدت البلاد خلالها تحولات اقتصادية وسياسية وعسكرية ألقت بظلالها على المستويين داخلياً خارجياً، ففي الداخل اعتمد القرمانليون كثيرا على النظام القبلي المحلي لبعض المناطق ذات النفوذ القوي كالمحاميد، وآل الادغم بمصرتة، وآل المريض بترهونة وغيرهم، كل هذه المناطق كان لأعيانها تحالف مع السلطة الحاكمة آنذاك[6] ، وقد كان لهذه التحالفات أثر واضح على مجريات الأحداث التي صاحبت عودة الحكم العثماني المباشر للبلاد سنة 1835م

وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر بدأت بوادر عودة الحكم العثماني المباشر للبلاد تظهر بوضوح نتيجة لتغير الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي وصلت إليها البلاد آنذاك والتي على إثرها قامت ثورة 25 يوليو 1832م، حيث وجد العثمانيون في الأحداث التي تمر بها البلاد من قلاقل وثورات وصراع على السلطة بين أبناء عائلة يوسف القرمانلى الفرصة السانحة لبسط سيطرتهم المباشرة من جديد على البلاد، وبالفعل فقد تم لهم ذلك سنة 1835م[7]، ومما تجب الإشارة إليه أن مجريات تلك الأحداث لم تكن في منأى عن عيون بعض الأطراف الخارجية خاصة تلك التي كانت

تربطها مصالح وعلاقات مباشرة مع الإيالة والتي من بينها فرنسا التي دعمت وشجعت على عودة الحكم العثماني المباشر للإيالة[8] .

وبالرغم من التجهيزات العسكرية التي أعدتها الدولة العثمانية لإتمام عملية الاستيلاء على إيالة طرابلس المكونة من حوالي 22 سفينة و6000 جندي إلا أن ذلك لا يعني عدم استعمالها الطرق السلمية لتحقيق ذلك، حيث أشارت بعض المصادر بأن مصطفى نجيب باشا الوالي العثماني الجديد كان يأمل في أن لا يدخل في مواجهات مع الأهالي؛ لذلك فقد أرسل إلى المشايخ والأعيان يطلب منهم الانصياع والدخول في طاعته[9] ، وبين القبول والرفض من قبل الأهالي لطلبه يكمن موقف الشعبي والرسمي المعلن من مسألة قبول السلطة العثمانية المباشرة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : س - ما هو الموقف الأعيان الرسمي في ولاية طرابلس من عودة الحكم العثماني المباشر للبلاد ؟ وما هي أسباب ومنطلقات ذلك الموقف؟

ونقصد بموقف الأعيان هنا هو مسألة قبول بعض شرائح المجتمع (الليبيين) وليس السلطة الحاكمة، وبمعنى آخر كيف استقبل أهالي ولاية طرابلس عودة الحكم العثماني المباشر لبلادهم ؟ هل قاوموهم ؟ أم رحبوا بهم ؟ وما هي أسباب اتخاذ ذلك الموقف؟ وهل طالب الأهالي بالاستقلال التام عن الدولة العثمانية؟.

وقد اعتمدت في إعداد هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع المتمثلة في الكتابات الأجنبية المترجمة، ورسائل الماجستير وغيرها من الكتب الأخرى، وتعد الأعمال العلمية التي أعدت عن بعض المناطق خلال العهد العثماني الثاني مثل سوكنة، وأوجلة، الخمس، ومسلاتة، وزليتن، الزاوية وغيرها من المناطق رافداً مهماً لهذا البحث وذلك لاعتمادها على الكثير من المصادر الأصلية والتي من خلالها تبين لنا مدى موقفها من عودة الحكم العثماني المباشر .

تمهيـــــد :

يبدو أن الحديث عن الموقف الشعبي والرسمي من عودة الحكم العثماني المباشر في كافة أرجاء الولاية يعد من الصعوبة بمكان تناوله من زاوية واحدة، وذلك نظراً لاختلاف وخصوصية بعض المناطق عن الأخرى، خاصة فيما يتعلق بوجود الحركة السنوسية في بعض المناطق، وكذلك قوة نفوذ بعض السلطات المحلية الحاكمة في المناطق الأخرى وغيرها، أضف إلى ذلك اتساع الرقعة الجغرافية للولاية وتباين المصالح واختلاف وجهات النظر بين أهالي بعض المناطق فيما يخص عودة الحكم

العثماني المباشر للبلاد بين مؤيد ومعارض، **عليه** فإن ورقتنا هذه ستقتصر الحديث عن أهم المدن والمناطق بالولاية كطرابلس وبنغازي ومصراته وجبل نفوسة وترهونة وبعض الواحات كالجفرة وغات وأوجلة وجالو والكفرة.

إن مسألة قبول الأهالي للحكم العثماني الثاني والتسليم به من عدمه يفهم في الكثير من الأحيان من خلال مجريات السيطرة العثمانية على المناطق وكيفية إتمامها، والمفارقات التي صاحبتها من قبل كبار الزعماء والمشائخ المحليين بين مرحب ومعارض ولاشك أن ذلك كان مرده اختلاف ظروف وواقع كل منهم، وكذلك منطلقات ذلك الموقف هل هو بدافع الجانب الوطني، أم لمصلحة شخصية أم مناطقية، كل ذلك يفسر من خلال تتبع أحداث المواجهة التي جرت بين بعض المناطق المناوئة للحكومة العثمانية خاصة إذا أخذنا عملية المساومات التي كانت سجالاً بين الطرفين؛ خاصة مع غومة المحمودي من أجل إنهاء حالة الحرب والاعتراف بالعهد الجديد .

ومما لاشك فيه - أيضاً - أنه في كثيرٍ من الأحيان لا يعبر موقف الأعيان والمشايخ بالضرورة عن موقف عموم الأهالي بالقبول أو الرفض، كما أنهم كانوا بالتأكيد في منأى من تلك المساومات .

ولإيضاح ذلك أكثر فقد قسمنا البحث إلى مطلبين تناول المطلب الأول أهم المناطق التي رحبت بالحكم العثماني والتي تم دخولها سلما ، وأما المطلب الثاني فقد تناولنا من خلاله أهم المناطق التي قاومت عودة الحكم العثماني المباشر وتم دخولها عنوة .

المطلب الأول ـ المناطق التي رحبت بالحكم العثماني والتي تم دخولها سلما :

إن المتمعن في المناطق التي رحبت بعودة الحكم العثماني يلاحظ أنه لا يوجد أي ترابط بينها، كما لا يوجد أي قواسم مشتركة سواء أكانت جغرافية أو اقتصادية أو غيرها، وبالتالي فإن مرد ذلك هو تشابه الظروف خاصة السياسية التي كانت تمر بها تلك المناطق، لذلك نجد أن أعيان بعض المناطق قد أقبلوا للترحيب بالوالي الجديد قبل أن يصل سلطانه لمنطقتهم ومن بين تلك المناطق هي :

1- **طرابلـــــــس**:

(باستثناء تاجوراء) تعتبر طرابلس من أكبر وأهم مدن الولاية على الإطلاق فهي تمثل عاصمة الايالة أو الولاية ومقر الوالي وإدارته وكذلك مقر القناصل .....الخ، كل ذلك أكسبها بعدا اجتماعيا وسياسيا قل أن يوجد في المناطق الأخرى، وبالرغم من أهميتها كمكان حيوي واستراتيجي إلا أن معظم كتب التاريخ التي تناولت هذه الفترة

ذكرت بأن السلطان العثماني مصطفى نجيب باشا قد دخل طرابلس دون أن تراق قطرة دم واحدة حيث تمت عملية السيطرة بكل سلاسة فاستولى على القلعة وانتهت العملية وعادت مجريات الحياة في طرابلس لطبيعتها فور سيطرته عليها[10] .

لا شك أن هذا الحدث يعطي انطباعاً واحداً وهو رضى أهالي طرابلس عن عودة الحكم العثماني المباشر لها، وإن لم يكن الأمر كذلك لحصلت مقاومة أثناء دخولهم للمدينة، وهذا الشعور يبدو أنه راجع للحالة الاقتصادية والسياسية السيئة وغير المستقرة التي شهدتها طرابلس وغيرها من المناطق في أواخر عهد الدولة القرمانلية .

2- **بنغـــــازي :**

تعتبر بنغازي ثاني أكبر مدينة بالإيالة من حيث المساحة وعدد السكان وتتحدث بعض المصادر المتعلقة بأحداث عودة الحكم العثماني للمنطقة بأن ممثلي السلطة القرمانلية قد غادروا مدينة بنغازي فور سماعهم بعودة الحكم العثماني المباشر للبلاد تاركين أمر إدارتها للأهالي، وما أن وصلت القوات العثمانية بقيادة مصطفى رائف ودخولها للقلعة حتى اقبل إليه أعيان البلد وكبارها يقدمون له الولاء والطاعة، الأمر الذي سهل على الحكومة العثمانية السيطرة على معظم المناطق دون أن تخوض معركة واحدة[11].

3- **مناطق الجبل الغربـــــــي:**

أما عن مناطق جبل نفوسه التي كانت جلها تحت إمرة الشيخ غومة المحمودي فإن شيخها قد قدم إلى طرابلس فور دخول الوالي العثماني مصطفى نجيب باشا لطرابلس رفقة وفد من قبائل الجبل لتأكيد الولاء له ومبايعته والتشاور معه في أمر البلاد[12] ، ربما جاء ذلك استجابة للرسائل التي أطلقها الوالي سالفة الذكر، ورغم استجابة الشيخ غومة وانصياعه للوالي إلا أن الموقف تغير تماما حيث تم اعتقال غومة المحمودي من قبل السلطات العثمانية وأودع في السجن وذلك بسبب تخوف بعض أنصار الحكومة من نفوذه وسلطته الواسعة التي لربما تعيق الحكومة في مسألة إرساء دعائم حكمها في البلاد[13] ، ولم يدم وجود الشيخ غومة المحمودي بالسجن طويلا حتى أطلق سراحه في عهد الوالي رائف باشا، وقد مثلت حادثة سجنه بمثابة إشعال النار في الهشيم بالنسبة للحكومة العثمانية، حيث أعلن الشيخ غومة الحرب على الحكومة العثمانية والتف حوله معظم قبائل الجبل، وجرت بين الطرفين عدة معارك في مختلف المناطق بغرب طرابلس، وبالرغم من احتدام المعارك بينهما إلا أن ذلك لم يخل من وجود بعض المحادثات بين الطرفين، حيث منح من خلالها غومة المحمودي بعض

الامتيازات من بينها تعيينه مديرا لغريان مقابل الكف عن شن الحروب والقلاقل، وقد استغلت الحكومة العثمانية هذا الظرف بأن تمكنت من استعادة قوتها وبعض ممتلكاتها التي استولى عليها الثوار[14] ، ولم يدم ذلك الهدوء طويلا حتى تجددت المعارك بين الطرفين والتي انتهت بمقتله في رجب 1274هـ الموافق .

إن المتتبع للأحداث المتعاقبة والمتناقضة التي جرت بين الشيخ غومة المحمودي والحكومة العثمانية بداية من الترحيب بها ومن ثم مواجهتها يتضح أن دافع المصلحة بالنسبة لغومة كان ظاهراً وذلك من خلال وتيرة العلاقة بينه وبين الحكومة وما صاحبها من مساومات ومطالب مقابل تخليه عن المقاومة وشن الحرب.

4- **مناطق الجفرة، هون – سوكنة – وودان** :

تشير بعض المصادر بأن أعيان واحات الجفرة قد رحبوا بكل فرح وسرور بقدوم ممثلي الحكومة العثمانية لمناطقهم[15]

5- **غدامـــــس** :

بالرغم من وقوع غدامس ضمن نطاق ثورة غومة المحمودي إلا أن بعض المصادر تؤكد بأن أعيانها قد أرسلوا وفدين إلى طرابلس لمقابلة الوالي العثماني محمد أمين باشا(1842-1847م) لإعلان اعترافهم بالحكم العثماني، وبالرغم من الأحداث الجارية التي حصلت لمبعوث الوالي العثماني وكذلك امتداد ثورة غومة المحمودي إلى منطقة غدامس إلا أن المنطقة لم تتخذ أي موقف مناوئ للسيطرة العثمانية عليها[16]

6- **غـــــات**:

رغم وقوع المنطقة في أقصي الجنوب الغربي من الولاية وبعدها عن الأحداث والتغيرات التي شهدتها البلاد سنة 1835م إلا أن الظروف السائدة هناك المتمثلة في الصراع الداخلي بين بعض قبائل المنطقة، فضلا عن الخطر الفرنسي المحدق بهم المتواجد في الجزائر[17] كل ذلك جعل الغاتيين يفصحون مراراً وتكراراً عن رغبتهم في الانضواء تحت الحكم العثماني، وقد توجت تلك الرغبة بإرسال أحد حكام غات التقليديين وفداً برئاسة ولده إلى قائم مقام مرزق، التي كانت في ذلك الوقت تحت الحكم العثماني ليبلغه بالرغبة في الدخول تحت حكمه[18] ، ورغم تعدد الروايات حول كيفية انضمام غات للسلطة العثمانية القائمة آنذاك إلا أنها تكاد تتفق على عملية الترحيب بقدوم ممثل السلطان العثماني للمنطقة حيث تلى الفرمان الذي يخوله بإدارة المنطقة وتم رفع العلم العثماني في المنطقة إيذاناً بإعلان تبعيتها للسلطة العثمانية، ورغم

حدوث بعض القلاقل بالمنطقة إلا أنها انتهت سريعا واستتب الأمن بالمنطقة وأمن الناس الخطر الفرنسي المتربص بهم[19] .

6- **واحات جالو واوجلة**:

لم تجـــد الحكومة العثمانية صعوبة في بسط سيطرتها على منطقة الواحات رغم بعدها عن مركز السلطة في بنغازي، حيث دخل أهالي الواحات تحت السلطة العثمانية فور وصولها إليهم وهذا إن ذل على شيء إنما يذل على تقبلهم لهذا العهد الجديد[20]

ومما تجب الإشارة إليه أنه يوجد العديد من المناطق الأخرى التي أبدت قبولها للسلطة العثمانية المباشرة، والجدير بالذكر هنا فإن الترحيب الذي أبداه الأعيان في بعض المناطق سالفة الذكر تجاه قدوم الحكومة العثمانية لمناطقهم، لا يعبر بالضرورة عن رغبة وشعور عامة الأهالي الذين يقع عليهم عبء دفع الضرائب، على عكس فئة الأعيان الذين كانوا يتمتعون بميزة ما يسمى بالإعفاءات الضريبية[21].

المطلب الثاني ـ المناطق التي واجهت وعارضت عودة الحكم العثماني وتم دخولها عنوة :

إن المتتبع لأحداث المقاومة التي عارضت عودة الحكم العثماني والمناطق التي تزعمت ذلك الموقف يلاحظ أن معظمها كانت تتمتع ببعض الصلاحيات والامتيازات ابان العهد القرمانلي، فضلاً الوعود المسبقة التي منحت لزعماء المناطق الثائرة مؤخراً من قبل علي باشا بن يوسف باشا القرمانلي، يذكر بأن عبدالجليل سيف النصر وكذلك الشيخ غومة المحمودي، وأحمد المريض، وعثمان الأدغم وغيرهم، كل هؤلاء تحصلوا على وعود بمنحهم استقلالاً داخلياً تارة وبمكافئة كبيرة تارة أخرى[22] ، وبالتالي فمن الطبيعي أن يكون موقف هؤلاء الزعماء معارضاً لعودة النفوذ العثماني للبلاد، لأن ذلك يمثل ضياع مصالحهم التي وعدوا بها.

ولعل من نافلة القول بأن الموقف المعارض لعودة الحكم العثماني لم يدم كثيراً حيث اتسمت السياسة العثمانية تجاه الأهالي خلال هذا العهد بنوع من التحسن بالنسبة للأهالي، وذلك من خلال إدماج بعض الأعيان والعلماء في الإدارة العثمانية فكان منهم القضاة والقائم مقام والمتصرفين ...الخ .

ولعل من أبرز المناطق التي كانت لها موقف المعارض من عودة الحكم العثماني هي:

1- تاجـــوراء ، وهي ضاحية من ضواحي طرابلس، كانت في تلك الفترة تعد مركزاً تجارياً كبيراً بالولاية، ونتيجة لهذه المكانة فقد عارض أهالي وتجار تاجوراء عودة الحكم العثماني خوفا على مصالحهم التجارية ، وبعد أشهر من عودة العثمانيين دارت

بين الطرفين معركة طاحنة سقط فيها من أهالي تاجوراء العديد من القتلى خاصة التجار، مما أثار حفيظة المشائخ والأعيان[23].

2- مصراتة، عارض عثمان الأدغم زعيم مصراته عودة السلطة العثمانية من جديد لبلاده، حيث اعد العدة لصدها ومحاربتها، وبالفعل فقد جرت بين الطرفين معركة ضارية خسرها زعيم مصراته وانسحب إلى ترهونة[24] .

3- ترهونة ، تشير بعض المصادر بأن موقف أعيان ترهونة من عودة الحكم العثماني المباشر قد انقسم إلى فريقين، فريق قرر الاستسلام للعثمانيين والدخول تحت سلطانهم، وفريق قرر الصمود والمقاومة، وانضم الأخير لعثمان الأدغم زعيم مصراته الذي نزل بترهونة بعد انسحابه من مصراته[25].

4- مناطق سرت وفزان:

شهدت بعض مناطق الوسط (سرت وفزان) العديد من الثورات والحركات الانفصالية منذ زمن القرمانلي، حيث قاد عبد الجليل سيف النصر ثورته ضد يوسف القرمانلي، واستمرت ثورته حتى ضد عودة الحكم العثماني، والتي لم يتم القضاء عليها إلا بعد مكيدة راح ضحيتها عبد الجليل سيف النصر[26].

وخلاصة القول إن من أسباب قبول العرب ولاسيما أهالي طرابلس الغرب بالحكم العثماني في بعض مراحله كان بسبب خوفهم من التهديدات الاستعمارية الأوروبية المحدقة بهم، أضف إلى ذلك أن العامل الديني كان مهيمنا على الأحداث السياسية والعسكرية فمعظم الحروب القائمة آنذاك كانت ذات طابع ديني حيث دعمتها الكنيسة وحرضت عليها.

الخاتمة:

من خلال ما سبق تبين لنا أن دراسة وتتبع الموقف الشعبي والرسمي من عودة الحكم العثماني المباشر للبلاد ليس من السهل تثبته وإصدار حكمٍ معين تجاهه، وذلك بسبب تباين الموقف وتغيره من حين إلى آخر، وهذا لا يتعلق بالحكم العثماني فحسب، بل حتى العهد القرمانلي نفسه الذي باركه الأهالي ورحبوا به وأيدوه في بادئ الأمر، إلا أن الأمر قد تغير فيما بعد واشتعلت الثورات ضده والتي أسفرت عن الإطاحة به .

وأما عن عودة الحكم العثماني والموقف الشعبي والرسمي منه فقد تبين لنا أن الأمر يختلف من منطقة إلى أخرى وهو كالأتي :

1- إن بعض الزعماء المحليين من لم يفرقوا بين القرمانليين والعثمانيين حيث استمروا في ثوراتهم التي أقاموها ضد القرمانليين ومن بعدهم العثمانيين ومن أبرزهم

عبدالجليل سيف النصر، ومنهم من رحب بعودة العثمانيين فور مجيئهم إلا أن تعاملهم معه جعل الموازين تنقلب رأساً على عقب فثار ضدهم وهو ما حصل مع الشيخ غومة المحمودي، ومنهم من خاف على مركزه التجاري وأمواله فعارض عودة العثمانيين مثل ما حصل في تاجوراء .

2- من الأعيان من نظر للعثمانيين على أنهم إخوة في الدين ففضلهم على المستعمر الأوروبي فرحب بهم، وهو ما حصل مع سكان غات في أقصى الجنوب، ومنهم من استقبل العثمانيين دون مقاومة تذكر مثل ما حصل في طرابلس وبنغازي، ومنطقة الواحات، وغدامس وغيرها مما ذكر .

والجدير بالذكر أن بعض المناطق قد حسبت على الثورة ضمنيا بحكم موقعها الجغرافي الذي امتد إليه تيار الثورات كثورة عبد الجليل سيف النصر الذي ضم إليه الكثير من المناطق الوسطى والشمالية كالخمس ومسلاتة وغيرها، وكذلك ثورة غومة المحمودي التي ضمت على معظم مناطق الجبل وبالرغم من ذلك فإن بعض المناطق قد اتخذت موقف المرحب بعودة الحكم العثماني إليها كنالوت وغدامس.

إن معظم الأعيان والمشايخ الذين اتخذوا موقف الرافض لعودة الحكم العثماني للبلاد كانوا قد تحصلوا على وعود مسبقة من بعض ولاة الأسرة القرمانلية بشأن منحهم الاستقلال الذاتي وبعض الامتيازات الكبيرة لذلك فبطبيعة الحال فإن تغير الوضع السياسي للبلاد سيفقدهم تحقيق تلك الوعود، لذلك جاءت معارضتهم للحفاظ على مصالحهم الإقليمية خاصة وأن الليبيين آنذاك لم تتبلور لديهم فكرة الاستقلال التام.

وخلاصة القول إنه لم تمض سنوات قلائل على عودة العثمانيين للولاية حتى تمكنوا من بسط سيطرتهم عليها بالكامل دون إراقة دماء باستثناء ما حصل في بعض المناطق

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــش:

1- عقيــل محمد عقيل البربار، (تحرير) العلاقات العربية التركية، أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية ج1، 1986م ، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ص و- هـ .

2- حبيب وداعة الحسناوي ، الوطن العربي في ظل الحكم العثماني من خلال كتب التاريخ، (البحوث التاريخية) العدد الأول ، يناير 1987م ، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، ص53.

3- علي مصطفى المصراتي، غومة فارس الصحراء، طرابلس، دار الفكر، د.ت، ص19.

4- ن.إ. بروشين ، تاريخ ليبيا الحديث ،منتصف القرن السادس عشر – مطلع القرن العشرين ، ترجمة عماد حاتم ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1991 م ، ص 108 ، 109 .

5- جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، تعريب، عبدالحفيظ الميار، أحمد اليازوري ، طرابلس ، الفرجاني ط1 ، 1972م، ص 97-98 .

6- عبدالله علي ابراهيم، أثر النظم السياسية والادارية في العلاقات الليبية العثمانية في القرن التاسع عشر (العلاقات العربية التركية، أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية) (تحرير)،عقيل محمد البربار، ج1، 1986م ، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، ص131 .

7- كولافوليان ، ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القره مانلي ، ترجمة عبدالقادر مصطفى المحشي، مراجعة ، صلاح الدين السوري ، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م، ص 183 .

8- عبدالرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة، على اعزازي، مراجعة، محمد الأسطى، تقديم، محمد الطاهر الجراري، طرابلس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1993م، ص37 .

9- عبدالرحمن تشايجي، المرجع السابق، ص37.

10- ن.إ. بروشين ، ترجمة عماد حاتم ، تاريخ ليبيا الحديث ،منتصف القرن السادس عشر – مطلع القرن العشرين ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،1991م ، ص 109،108 .

11- محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدالسلام أدهم، محمد الأسطى، الجامعة الليبية، د.ت،ص171.

12- محمد مصطفى بازامه، برقة في العهد العثماني الثاني، الحوار،1994م، ص191 .

13- ن.إ. بروشين ، المرجع السابق ص266.

14- محمود ناجي، المرجع السابق، ص172 .

15- المختار عثمان العفيف، مدينة سوكنة دراسة للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية و العلمية 1835- 1911م ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2002م ، ص 74 .

16- محمد عمر مروان، الحياة الاجتماعية بغدامس خلال القرن التاسع عشر،(أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين) تقديم وتحرير، نور الدين مصطفى الثني، ، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م، ص 159 .

17- نجمي رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر، طرابلس ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1999م، ص 114 .

18- نجمي رجب ضياف، المرجع السابق ، ص 120 .

19- المرجع نفسه ، ص 115 .
20- محمد مصطفى بازامه، المرجع السابق، ص27 .
21- عقيل محمد البربار ، دراسات في تاريخ ليبيا الحديث ، مالطا، فاليتا، 1996م ص 58
22- محمد امحمد الطوير، زعماء الانتفاضة التي كانت وراء الاطاحة بحكم الاسرة القرمانلية 1835م(الوثائق والمخطوطات)، السنة الثانية، العدد الثاني، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي، 1987م، ص 175،174 .
23- ن.إ. بروشين، المرجع السابق، ص267
24- المرجع نفسه، ص270
25- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
26- المرجع نفسه، ص 178، 279